تعليمية اللغة العربية في المؤسسة التعليمية الجزائرية
- المعضلات والحلول -

رزيقة طاوطاو*
جامعة العربي بن مهيدي . أم البواقي (الجزائر)، razikataoutaou@yahoo.fr

ملخص :

لا يمكن التكفل كما ينبغي بالمعضلات التي تعترض اكتساب اللغة أو التعلم ، ما لم نكن قد نجحنا في تناول طبيعة اللغة و التعلم و لو عموما ، و لا تقوم التحديدات التي تستهدف اللغة إلا على أساس من الوصف اللساني ، و لا بد أن تكون تلك الإحاطة في مستوى متطلبات تعليم تلك اللغة و في إطار علم يعرف ماذا ينتقي من المجالات اللسانية المختلفة و كيف توضع في خدمة القائمين على تعليم اللغة و المهتمين بتعلمها ، مع الاهتمام بكيفية انكباب المطبقين و الممارسين عليه.

سنحاول في هذه المداخلة التعرض لأهم المعضلات التي تعترض عملية اكتساب اللغة العربية و علومها من خلال نماذج تعليمية في المؤسسة التعليمية الجزائرية ، في محاولة لتشخيص الأسباب الرئيسة التي أدت إلى تدهور مستوى اكتساب اللغة العربية ، مع اقتراح بدائل للطرائق التي أسهمت في ذلك التدهور .

الكلمات المفاتيح: تعليمية اللغة، المؤسسات التعليمية، الجزائر، اكتساب اللغة العربية.

المقدمة:

مما لاشك فيه أن اللغة هي عمل العقل و صوت الفكر و مستودع الإحساس والشعور، و مفتاح الدخول إلى عالم الذات ، و أن تخلفها أو رقيها كفيل بمدى قيمتها لدى حاملها و رغبته في استثمارها حتى تتمكن من البقاء و الخلود ف " اللغة هي التي تعيش على استحضار صورة الكون في ماضيه و حاضره و مستقبله و هي التي توجهه في تفسيره و لذلك لم يبعد عن الحقيقة اليونان و من بعدهم اللاتين حين كانوا يقولون : "إن بنية اللغة تعكس بنية العالم ، و أن الكلمات تدل على كيفيات وجود الأشياء " 1

* المؤلف المرسل: razikataoutaou@yahoo.fr

المنارة للاستشارات
ww

إن كيان المجتمعات و استمرارها يتوقف على نقل المعرفة ، و المبادئ و الاتجاهات و المهارات من الأجيال الراحلة إلى الأجيال الناشئة ، لذلك ظهرت الحاجة إلى مؤسسات تقوم بجمع التراث البشري و تسهيل نقله إلى الأجيال ،الأمر الذي أدى إلى ظهور المنشآت التعليمية المختلفة و إلى ظهور المعلمين للإسهام في حفظ التراث الإنساني . بعد أن كان هذا النقل يتم بصورة غير نظامية قبل أن تتقدم الحضارة الإنسانية . و **اللغة** هي وسيلة حفظ و نقل هذا التراث .

و تعد اللغة العربية من بين اللغات الحية التي أسهمت إسهاما عظيما في الحفاظ على التراث الإنساني ، لما تميزت به دون غيرها من اللغات من ثراء معجمي و دلالي و اشتقاقي ، مكنها من استيعاب شتى المعارف و العلوم و الآداب يقول يوسف اليوسف : " إذا كانت اللغة العربية هي العقل متخرجا ، و مدركا في آن واحد ، و إذا كان مضمون اللغة هو مضمون العقل هو مضمون العقل عينه ، و خصائص اللغة هي خصائص العقل الذي أفرزها، فإن نظرية اللغة العربية هي أولا و كليا نظرية استعاب العقل العربي في ماهيته و سماته .. " 2.

لم تستوعب اللغة العربية العقل العربي فحسب بل استطاعت أن تستوعب عطاءات و ثقافات و أفكار الحضارات التي سبقتها أو عاصرتها و حتى التي تجاوزتها . يكفي التدليل على ذلك النهضة العلمية في العصر العباسي بفضل الإسلام . 3

فأين نحن من هذا الزمن الجميل و قد تعاجمت اللغة العربية على ألسنتنا، وأصبح المتعلمون لا يستقيم لسانهم بلغة أجدادهم و دينهم ؟

"إن النهضة الحقيقية في المجتمع لا تتم بدون إعادة النظر في المناهج الدراسية من حيث المحتوى و الهدف لأن التعليم هو السبيل الوحيد للتحكم في مسار التنمية و رسم خريطة المستقبل، و قد أثبتت التجارب دائما .. أن التقدم قرين العلم و المعرفة ، و أن رفاهية الشعوب لا بد أن تعتمد على نظام تعليمي رشيد ." 4 و منه فاللغة هي القناة الرئيسة لتحريك فعل النهوض .

المنارة للاستشارات
ww

إن تعلم اللغة العربية، و تعليمها، وسائل الإعلام، عامية الحياة اليومية .... كلها مؤثرات تدعونا للانتباه و فتح ملف لغتنا التي صارت عسرا، بعد أن كانت زلالا يسرا .

إذا كانت اللغة من وسائل الاتصال اللغوي المهمة بين أفراد المجتمع ، فهي أيضا وسيلة للتعليم تترك آثارا بناءة في القدرات العقلية و عناصر التفكير ؛ إذ أنها تحمل للعقل أنماطا من الأساليب ، و تنقله من تفكير إلى تفكير ، و تعينه على الفهم العميق و الإدراك الواسع و توليد المعاني و الأفكار.

و كان ينظر إلى اللغة العربية قديما على أنها عدة فروع مستقلة هي : القواعد النحوية ، القراءة ، التعبير بنوعيه الشفوي و التحريري ، الإملاء ،و القصة ،و الأدب ، وعلوم البلاغة ، أما الآن أصبح ينظر إليها على أنها فنون أربعة هي :

الاستماع، الحديث، القراءة، و الكتابة.

و تعليم اللغة يجب أن يتم في ضوء هذه الفنون الأربعة ، و منه اتجهت المدرسة في مرحلة التعليم الأساسي إلى الاهتمام بتعليم فنون اللغة و من أهدافها المهمة تزويد التلاميذ بالمهارات الأساسية للغة ، مع تنمية هذه المهارات بما يتناسب مع قدراتهم العقلية ، بحيث يتمكن في نهاية هذه المرحلة من استخدام اللغة استخداما صحيحا في الاتصال و الدراسة ، لأن مرحلة التعليم الأساسي [6 . 15 سنة] قد تكون مرحلة منتهية بالنسبة لعدد من التلاميذ ، لذلك فهم بحاجة إلى السيطرة على فنون اللغة الأربعة حتى يستطيعوا التعامل مع مجتمعهم بكفاءة ، و من ثمة يمكنهم تحقيق أكبر قدر من التنمية الذاتية .

أما الآخرون الذين سيواصلون تعليمهم ، فاللغة في غاية الأهمية بالنسبة لهم لأنها أساس المراحل التعليمية اللاحقة ، بل إن نجاحهم في المراحل التالية يتوقف على نجاحهم

في مرحلة التعليم الأساسي . و هو شأن كل المؤسسات التعليمية في الوطن العربي بما في ذلك في الجزائر التي سيكون واقع تعليمية اللغة العربية فيها عينة هذه الدراسة .

و هنا سؤال يطرح نفسه هل نجحت مرحلة التعليم الأساسي فعلا في تزويد التلاميذ بالمهارات الأساسية للغة ؟ و هل هؤلاء التلاميذ يستخدمون اللغة استخداما صحيحا ؟

المنارة للاستشارات
ww

الواقع التعليمي الجزائري يجيب :

. ما يسجله مفتشو التربية في كثير من تقاريرهم عن زياراتهم بمدارس التعليم الأساسي و الثانوي من ضعف التلاميذ و تدني مستواهم .

. مقالات تنشر في بعض الصحف الوطنية كالشروق و الخبر ، مما جاء فيها : " إن أولياء التلاميذ غاضبون من أن أولادهم عاجزون عن كتابة خطاب واحد يطلبون فيه وظيفة .

. دراسات تمت في كثير من جامعات الوطن و خاصة في أقسام علم النفس و اللغة العربية ، تناولت الأخطاء الشائعة في التعبير الكتابي لدى تلاميذ السنة السادسة ، جاءت النتائج مؤكدة ضعف و عجز التلاميذ عن توظيف ما يدرسون من قواعد نحوية في أحاديثهم وكتاباتهم ، فشاع اللحن على ألسنتهم و كثرت الأخطاء في كتاباتهم .

. دراسات أخرى كشفت عن أن الضعف المتفشي ليس قاصرا على مرحلتي التعليم الأساسي فحسب ، بل يشمل أيضا طلاب الجامعات، فهم عاجزون عن تدوين و تلخيص محاضراتهم ، و عاجزون عن كتابة رسالة .

. دراسة أخرى أسفرت عن النتائج التالية :

1 . تداخل الألفاظ العامية مع الفصحى ، في كتابات تلاميذ السنة الثامنة من التعليم الأساسي ، فقد استعار التلاميذ من العامية استخدام جمع المذكر السالم دائما بالياء ، والأفعال الخمسة محذوفا منها النون ، أما الأسماء الخمسة فهي مرفوعة بالواو و استعملها التلاميذ في الحالات الثلاث ، رفعا و نصبا و جرا ، دون مراعاة للوظيفة النحوية للكلمة أو الموقع الوظيفي لها ، كما لا يفرق التلاميذ بين جمع المؤنث السالم و جمع المذكر السالم .

أسفرت الحوارات و المقابلات التي أجرتها الدراسة مع معلمي اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي ، أن أسباب تدني مستوى التلاميذ في اللغة العربية يكمن فيما يلي :

المنارة للاستشارات
ww

2. معلم اللغة العربية درس بمعاهد الآداب بمختلف شعبها و الغالبية العظمى منهم لم تكن دراسة اللغة العربية هدفهم و لم يرغبوا في دراستها ، بل أهلهم لدراستها الأمل في العمل بعد التخرج ، و بالتالي فلا أمل من هؤلاء الدارسين من أن يكونوا معلمين أكفاء .

3 . يستعمل بعض المعلمين في مختلف مراحل التعليم اللغة العامية الدارجة بل و ير من المحاضرات في الجامعة تلقى باللغة العامية الدارجة .

4 . ومن الأمور الخطيرة أن ينصرف اهتمام الكثير من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات إلى بيع كتبهم و مذكراتهم أكثر من اهتمامهم بالمادة العلمية التي يقدمونها ، و قد لا تتعدى المحاضرات عدد أصابع اليدين طوال العام الدراسي ، نتيجة لذلك يضطر الطلاب إلى حفظ المحاضرات عن ظهر قلب دون فهم أو تدريب ، فكيف يكون الحال إذا كان هذا الكتاب من كتب النحو .

إن دراسة النحو لا تؤتي ثمارها إلا لمن وعى مفاهيمها و تمكن من أساليبها و عرف مبادئها و تدرب عليها .

و يمكن تصنيف العملية النحوية إلى ثلاثة أصناف :

. النحو الحدسي : يتعلق الأمر باكتساب اللغة الأم بطريقة عفوية .

. النحو التحليلي : يهدف المعلم من خلاله إلى أن يجعل المتلقي ممتلكا لقواعد اللغة قادرا على تحليل تراكيبها البسيطة و المركبة .

. النحو التعليمي : و هو موجه أساسا إلى تعليم المصطلحات و المفاهيم و تكوين المؤهلات ، وهو الأقدر على الاستجابة لتعليم لغة ثانية . 5 .

و عليه فالمسألة النحوية من المسائل الأولية في الدراسات اللسانية العامة التطبيقية والتعليمية بوجه خاص " فكلما ازدادت معرفة المتعلم بالتقنيات التواصلية كلما كان في غنى عن المعارف الموازية القادمة عبر قنوات توصيلية أخرى " 6

المنارة للاستشارات
ww

إن المعارف اللسانية ضرورية للغاية و تمثل في الأصل جوهر الأهداف التعليمية ، فهي المقصودة في المقام الأول من العملية التعليمية و تقتضي أوليات منها ، معرفة مستويات اللسان المتعددة من صوت و معجم و تركيب و دلالة بالإضافة إلى العناصر الأخرى المتعلقة بأساليب اللغة .

و من ناحية أخرى و على المستوى التعليمي دائما . فإن المعلم التطبيقي في حاجة ماسة إلى المناهج التي تفتح أمامه باب التيسير و تسهل له عملية تبليغ المعلومة وفق أسس منهجية صالحة تضمن له فعالية بيداغوجية كبيرة .

تطور تعليمية اللغة العربية في الجزائر :

سعت الدولة الجزائرية إلى إصلاح المنظومة التربوية كضرورة ملحة فرضتها آثار الأوضاع التعليمية السابقة ، و بغية مواكبة التطور و تحقيق الأهداف السامية من العملية التربوية ، فجاء التدريس بالأهداف ، ثم التدريس بالكفاءات .

. **التدريس بالأهداف** : يعتبر التدريس بواسطة الأهداف أكثر النماذج التعليمية رواجا في العصر الحديث ، ويفسر الباحثون سبب هذا الرواج بما حققته فترة الأهداف في القطاع الاقتصادي من إنعاش له و ازدهار كبيرين و ذلك أن العمل بواسطة الأهداف يحدد نقطة الانطلاق و نقطة الوصول التي هي الهدف و يكون هذا الأخير بعيد المدى أو متوسطا أو قريبا .

. **مستويات الأهداف** : تنتظم هذه المستويات في شكل هرمي تتسع قاعدته كلما انتقلنا من مستوى أعلى إلى مستوى أدنى ، و كل هدف في مستوى أعلى تشتق منه جملة من الأهداف في مستوى الذي هو دونه و يمكن تجسيد هذه الأهداف في الشكل الهرمي الآتي :

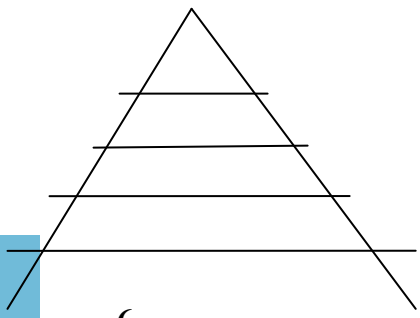

7

المنارة للاستشارات
ww

فبالنسبة إلى تدريس قواعد اللغة العربية فستكتفي الدراسة بعرض المقرر و تعليق بعض الأساتذة عليه:

المقرر :

معاني و إعراب :إذ . إذا . إذن	التشبيه و أنواعه .
. أسلوب العرض و التحضيض و السجع .	وظائف لا العاملة عما ليس و لا النافية للجنس .
الخبر: أضربه و أغراضه	الكناية .
الطباق و المقابلة .	اسم الفعل
المصادر السماعية	التقديم و التأخير . تطبيقات على بحر الكامل . جملة مقول القول .
المصادر القياسية	الجوازات الشعرية في قصيدة أبي ماضي .
الاستعارة . الأمر و النهي	المجاز المرسل
الاسم الموصول صلته و عائده	ضبط حركة حرف المضارع
أسلوب التعجب	إعراب رب ، ربما
أنواع الحال	الشعر الحر.
أسلوب التوكيد	تطبيقات عامة .
أسلوب النداء . البحر البسيط	مراجعة .
أسماء الاستفهام	

التعليق :

فمن المتعارف عليه أن قواعد اللغة متشعبة المواضيع و فيها حالات كثيرة بحيث لا يمكن تغطية كل هذه المواضيع ، و بذلك لا يمكن إنهاء المقرر ، و ينتج عن ذلك أن يشعر التلاميذ بحشو المعلومات و تداخلها و تراكمها في ذهنه و هذا أمر يؤدي إلى عدم الاستيعاب و بالتالي إلى فشل العملية التعليمية .

و يشير بعض الأساتذة أن الطريقة المطلوب إتباعها غير ناجعة كما أن الأهداف المسطرة و المتمثلة في تنظير معارف التلميذ و توسيعها لتوظيفها في مختلف المواقف ، و إثراء رصيده اللغوي و تدريبه على التحكم في استعماله ، فضلا عن اكتساب القدرة على التحليل و

المنارة للاستشارات
ww

التفسير و التعليل و الحكم و دقة الملاحظة و الموازنة ، ثم التعرف على الضوابط التي تحكم موسيقى الشعر العربي و تطورها ، هذه الأهداف تحول أسباب كثيرة دون تحقيقها ، من بينها عدم وجود الكتاب المدرسي ، وكثافة البرنامج الدراسي مما يؤدي بالأستاذ إلى الإخلال بتطبيق الدرس في حصته ، ذلك أن مادة القواعد تحتاج من المعلم و المتعلم بتذكير القواعد التي قدمت في الحصص الماضية ، في الوقت الذي يكون المتعلم قد نسيها ، في غمرة كثافة الدروس و قلة الاهتمام .

هذا عن طريقة التعليم بالأهداف التي سطرتها وزارة التربية و التعليم الثانوي منذ فترة الثمانينات مع بعض التغييرات الطفيفة على البرنامج الدراسي ، و التي لم تجد نفعا .

وسعت المنظومة التربوية الجزائرية إلى إصلاح التعليم كضرورة ملحة فرضتها آثار الأوضاع التعليمية السابقة ، و بغية مواكبة التطور و تحقيق الأهداف السامية من العملية التربوية و التعليمية ، فجاء التدريس **بمقاربة الكفاءات** التي تكون فيها نتائج التعلم تمثل أهدافا تعليمية عامة .

و الجزائر من بين الدول التي تسعى لمسايرة هذا العالم في زمن التكنولوجيا و العولمة بحيث أصبح من الضروري تحسين عملية التعليم و التعلم للرفع من المردود التربوي و الخروج من المناخ التعليمي القائم على التلقين و استظهار المعلومات و استرجاعها ، إلى مرحلة التعليم الناتج عن الاكتشاف و البحث و التعليل و وصوله إلى مرحلة المشكلات و اكتساب الكفاءات .

لقد جاءت بيداغوجية الكفاءات لتصحيح أخطاء بيداغوجية الأهداف ورد الاعتبار لجميع مكونات العملية التعليمية [برامج ، مناهج ، مدرسون ، و متعلمون]

بحيث كان التدريس بواسطة الأهداف من أنواع التدريس السطحية و الشكلية ، لأنه ينطلق من مواقف سلوكية . ترجع كل شيء إلى سلوكات خارجية قابلة للملاحظة .

أبعاد التدريس بمقاربة الكفاءات :

1 . تكوين الاتجاه الايجابي عن التعلم مثل الإحساس بالقبول في القسم .و وتنمية الإحساس بالثقة العلمية و المعرفية لدى المتعلم .

2 . اكتساب المعرفة وتحقيق تكاملها ، و توجيه التلاميذ إلى اكتساب المعرفة الجديدة و ربطها بالمكتسبات الماضية ....

3. تعميق المعرفة وصقلها من خلال أداة الحوار بين المعلم و المتعلم ، و استخدام المقارنة و الاستقراء و الاستنباط و التحليل و البرهنة و التجريد .

المنارة للاستشارات
ww

4 . استخدام المعرفة استخداما ذا معنى من خلال تدريب المتعلم على اتخاذ القرار و الاستقصاء و حل المشكلات و الابتكار.

5 . تكوين عادات العقل المنتجة في ثلاث فئات هي : تنظيم الذات ، التفكير الناقد ، التفكير الابتكاري .

مميزات المنهج وفق المقاربة بالكفاءات :

. يعد التلميذ المحور الذي يدور عليه المنهاج .

. تنمية شخصية المتعلم .

. ترك المبادرة البيداغوجية للمدرس في انتقاء الطرائق الكفيلة بتنمية الكفاءات المستهدفة و اعتماد الوسائل المناسبة لذلك .**9** .

و لنأخذ هذا النموذج عن المقاربة بالكفاءات لمادة القواعد اللغة المستوى ثالثة ثانوي : عنوان الدرس : **معاني حروف الجر.**

. النص

. يطلب من التلميذ قراءة النص .و استخراج ما فيه من حروف الجر.

. يسأل التلميذ ، عن مواضع جر الاسم؟

. يسأل عن الفرق بين حروف المعاني و حروف المباني ؟

. يسأل عن معاني بعض حروف الجر خاصة الأصلية .

. التلميذ يكتشف أحكام القاعدة ،من خلال جملة من الأسئلة .

. تطبيق ،مثاله نص فصيح .

بناء أحكام القاعدة :

و هي عبارة عن حوصلة الدرس أي القاعدة العامة مشفوعة بالشواهد .

و قد تجلى التجديد في الدرس اللغوي في المقاربة بالكفاءات من خلال الاستفادة من نصوص معاصرة و لكتاب لم تتناولهم المقررات السابقة مثل مالك بن نبي ، حميد لحميداني ، محمد البخار ، فواز السحار ...الخ والإقلاع عن الاقتصار على الأسماء المتعارف عليها ، و قد عالج الدرس اللغوي مجموعة من الظواهر العديدة بعضها تركيبي ، و بعضها صوتي أو صرفي أو أسلوبي أو بلاغي .

أما النصوص الموازية فقد جاءت من عيون الأدب العربي و القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف .

المنارة للاستشارات
ww

و رأت عينة من الأساتذة أن مقاربة الكفاءات من أنجع الطرائق التعليمية التي عرفتها المؤسسة التعليمية في الجزائر لأنها تمكن التلميذ من تفاعله مع أستاذه و تجعل من العملية التعليمية عملية ناجحة ، و هي أيضا طريقة تراعي مشكلات المجتمع و تطلعاته حتى يتمكن المتعلمون من ضمان الاستمرارية و التواصل .

كما لاحظ الأساتذة أن التجديد يعاني من بعض المشاكل من بينها :

. أن التجديد في عمومه ليس متسلسلا بل هو أبتر إذ لم يأتي من الابتدائي إلى الثانوي

. ظهور مفاهيم جديدة و عدم شرحها كدروس مستقلة ، كالشعرية ، و التناص ، و الحجاج ، المناظرة .

. الخلط الحاصل في مجال الاصطلاح ، مما يؤدي إلى البلبلة سواء بالنسبة للمدرس أو التلميذ ، فما هو صامت في السنة الأولى هو صوت ساكن في السنة الثانية أو صامت في السنة الثالثة .....

يرى الأساتذة أن المنظومة التعليمية الجزائرية لا تزال تحتاج إلى تكثيف الجهود البحثية في مجال المناهج و البرامج و الوسائل فضلا عن تحسين المناخ العام المادي و الأدبي للمعلم و المتعلم . و ذلك بغية مواكبة التطورات السريعة الناتجة عن تدفق المعارف الإنسانية و العلمية و تعقد الحضارة و تشابكها بتأثير وسائل الإعلام المرئية و المسموعة و المقروءة .

. تعليمية اللغة العربية لغير الناطقين بها :

تختلف صعوبة تعلم اللغة الأجنبية تبعا لسن الدارس و البيئة التي يعيش فيها أثناء تعلمه للغة ، و الدارس عندما يبدأ بتعلم لغة أجنبية فإنه بالطبع لا يتقنها في المرحلة الأولى ، و إنما يتكلم لغة يطلق عليها اللغة الانتقالية و من صفاتها أنها تجمع خصائص لغة الدارس و بعض خصائص اللغة المنشودة .

و من المشكلات التي يواجهها الطلاب ، عدم تعلم الأنظمة الصوتية و النحوية و الدلالية للغة العربية فضلا عن ثقافة اللغة .

و أكثر الأخطاء تكون في عملية أداء التعريف و التنكير لأن الكثير من اللغات لا تستخدم أداة التعريف و هو أمر يفهم من سياق الكلام .

التداخل النحوي في تركيب الكلمات داخل الجملة بتقديم المضاف إليه على المضاف .

المنارة للاستشارات
ww

مشكلات الكتابة :

يذهب الكثير من الباحثين إلى أن أول ما يواجه المتعلم للغة العربية هو تشابه الحروف ، حيث يجد المتعلم حروفا متشابهة في الكتابة ، و معيار الفرق بينها هو النطق ، و اختلاف النقط ، و مثال ذلك : ب ، ت ، ث ، ن . ج ، خ ، ح ، غ ، ع .

كما أن الحرف يتغير شكله في أول الكلمة عنه في آخرها ، فالحرف الواحد قد يأخذ عند الكتابة أشكالا مختلفة ، كحرف العين مثلا عند . معه . باع . إصبع .

و يمكن إجمال مشكلات الكتابة في الأخطاء التالية التي يقع فيها المتعلمون :

. كتابة الهمزة المتوسطة في غير موقعها .

. إبدال حرف بآخر .

. عدم التمييز بين همزتي الوصل و القطع .

. الخلط بين الألف الممدودة و المقصورة .

. التنوين حيث يكتب نونا .

. كتابة التاء المفتوحة تاء مربوطة و العكس .

. كتابة الشدة بحرفين .

أمثلة الأخطاء اللغوية لدى متعلمي العربية الناطقين بلغات أخرى :

من الأخطاء الصوتية :

رجأنا بالطائرة ـ رجعنا .

الفيل هيوان ضخم ـ حيوان .

نذر إلى الصورة ـ نظر .

. الأخطاء النحوية :

. الساعة ثلاثة ـ الثالثة

. السيارة في بنت و ولد . في السيارة .

. زرت المدينة الرياض ـ مدينة .

و الكثير من الأخطاء التي يقع فيها طلاب اللغة العربية من الأجانب ،نجدها لدى التلاميذ في المرحلة الأولى من التعليم الأساسي في المدرسة الجزائرية . و قد نجانب الصواب إذا عممنا الظاهرة على جل المتعلمين من هذه الفئة في الوطن العربي .

أما عن تعليمية اللغة من منظور الحقائق اللسانية المعاصرة فقد سجل رواد المقاربة التواصلية جملة من الملاحظات و التوجهات المعرفية و المنهجية :

المنارة للاستشارات
ww

1 . لا يكفي أن يكون المتعلم قادرا على قراءة جمل أو كتابتها بطريقة سليمة مثلما هو الشأن مع النمط الكلاسيكي ، و ليس أيضا تكوين جمل بسرعة آلية استجابة لدوافع مفتعلة ، مثلما هو الشأن مع التعليم السمعي الشفوي بل يجب اكتساب القدرة على استعمال الجمل و العبارات مناسبة لسياق و موقف لغوي معين . 11

. لا يعني التحكم في اللغة كوسيلة تواصل اكتساب القدرة على تبليغ معلومات أو كلام عن الموجودات في العالم المحيط بنا ، و هو ما يسميه "جاكبسون" بالوظيفة المرجعية ، بقدر ما نتكلم قصد ربط صلة أو علاقة محادثة ، أو السعي إلى التأثير في السامع ، إنها باختصار التحكم في مختلف وظائف اللغة .

. لا يكفي للتواصل بطريقة جيدة في مجموعة لسانية ، أن تمتلك لغة صافية ذات مستوى رفيع ، بل يجب أن يكون لدينا ، إلى جانب ذلك القدرة على فهم و استعمال مستويات و متغيرات لغوية عديدة ، لأن مواقف التواصل في أي مجتمع عديدة و مختلفة ، و يتعين على المتكلم اختيار المتغير اللغوي الملائم لكل وضعية تواصلية حتى يضمن لنفسه أداء لغويا اجتماعيا سليما .12

ويرى رواد المقاربة التواصلية أنه إذا أردنا تجنب تكرار الهفوات السابقة في ما يخص مشكلة اكتساب الكفاية التواصلية و تعليمها ، فإنه من الضروري أن نأخذ بعين الاعتبار ملاحظتين هامتين لجاكوبوفتس (AQobovits) ؛ تتمثل الأولى في أن نتائج الأبحاث حول كيفية اكتساب الفرد للغة لا تزال ضعيفة ، و هذا ما يجعل معلومات المنظرين . في هذا الشأن . و توصياتهم للمطبقين محل شك.

إن الدراسات النفسية اللغوية لم تستطع . إلى حد الآن . أن تقدم سوى بعض الفرضيات و المؤشرات التي يجب أن تخضع إلى التجريب و الاختبار.

كما يلاحظ رواد المقاربة التواصلية أن قدرة الفرد على تعلم اللغة تفوق بكثير على وصف و تحصيل معلومات نظرية عنها ، و عن كيفية اكتسابها و استعمالها ، و الدليل على ذلك أن كثيرا من الأفراد يتعلمونها بسرعة ، ليس في لغتهم الأم فحسب ، و لكن حتى في اللغات الثانية استعمال تراكيب و صيغ لا زالت لم تخضع بعد إلى تقنين أو تقعيد اللغويين .

فليس من الطبيعي أن نعلم بطريقة علمية صارمة و منظمة بدقة متناهية مادة لم يكتمل وصفها و دراستها في الكثير من جوانبها كما أن الدراسات حول اكتساب اللغة أثبتت أن ذهن المتعلم كالصفحة البيضاء بإمكاننا أن نطبع عليها تراكيب لغوية بصورة آلية ، و ذلك بإدخاله

المنارة للاستشارات
ww

إلى المخبر ، و جعله يكرر أشكالا لغوية محددة استجابة لشروط و مثيرات مصطنعة ، إن لكل فرد إرادته الخاصة التي تتدخل في أثناء عملية التعليم و يتعين على البيداغوجيين أن يأخذوا ذلك بعين الاعتبار 13 .

اقتراحات : نتيجة لما سبق ذكره من مشكلات ، تواجه تعليمية اللغة العربية ، نقترح :

. تأهيل المدرس عمليا و تربويا و لغويا .

. تكثيف الأبحاث في ميدان التعليمية

. تكثيف الدورات التدريبية لغرض رفع كفاءة المعلمين .

. التعرف على مستوى الطلاب قبل قبول توجيههم إلى شعب و تخصصات معينة .

. إحاطة المعلم بعلم النفس التعليمي و المناهج و طرق التدريس و تاريخ التعليم و فلسفة التربية.

. الاهتمام بالصوتيات ، فاللغة أصلا سماعية و لا يجدي أن يتقن المعلم أصول اللغة و تفهمها مع عدم قدرته على التحدث بها بشكل صحيح .

يقول عبد السلام المسدي : " إن نجاح خطط تعليم اللغات يكون موقوفا على كل الأطراف ، أولها المجتمع ممثلا بالسلطة التربوية ثم عالم اللسانيات التطبيقية ، فالمعلم المباشر في فصله يقرنها بمبدأ التكامل الاجتماعي ، و لكن الصعوبة تكمن في تحديد مفهوم النجاعة شأن كل العمليات التربوية ، فالمجتمع قد يقرنه بمبدأ التكامل الاجتماعي أو بالمردود التجاري ، و المعلم قد يربطه بمبدأ التكامل الذاتي عندما يتوصل المرء إلى تحقيق شخصيته عبر ما تعلم ، و اللساني قد يجعل النجاعة وقفا على اكتساب مهارات الأداء اللغوي ، و هي مهارات قابلة للسبر و القياس ، غير أن ذلك مما يبت فيه إلا بكشف الحوافز التي تدفع بالأفراد إلى تعلم اللغات ، فالبعض تعلمها بدافع البحث عن لذة معرفية و البعض الآخر بدافع الارتقاء الدراسي على سلم الجامعة ، و لكن البعض يحفزهم البحث عن مسالك مهنية ، و من الناس من يدفعهم حب الاختلاط الثقافي عبر الألسنة المتعددة و لكل صنف مقاييسه في تصور المهارة على الأداء اللغوي ، و قد يكون لبعضهم فشلا ما كان لسواه نجاحا اعتمادا على الهدف و الطريقة التعليمية ." 14 .

خاتمة

يعد التعليم حجر الزاوية في البناء الاجتماعي ،و نجاع عملية تعليم اللغة العربية للناطقين و الغير ناطقين بها يكمن في إيلاء المنظومة التعليمية و التربوية الكثير من العناية كما و كيفا و

المنارة للاستشارات
ww

ذلك من خلال التمسك بالتراث الثقافي العربي الإسلامي أولا و ذلك لأجل تحصينه ضد ما يستقبله من الوسائل الإعلامية و الثقافية للمجتمعات الأخرى ، و بتدقيق و مراجعة و تقييم المناهج التعليمية و جعلها دائما مواكبة للعصر و الاهتمام بالبحث العلمي مما يجعل الفرد قادرا عل التفاعل و مواجهة التغيرات الحياتية السريعة ويمكن ختم هذه المداخلة بالدعوة إلى ما بأتي :

. استخدام اللغة العربية و تعضيدها كوسط تعليمي لجميع المواد الدراسية في جميع مراحل التعليم.

. تزويد المعلمين ب (كتاب مرشد المعلم) و فيه المحتوى و الأهداف و الوسائل ..الخ

. ضرورة تفعيل آلية الحوار بين المتعلم و المعلم و من ثم بين الأنا و الآخر .

. تنمية وعي المتعلمين في البيت و المدرسة و الشارع .

. ضرورة التعلم الذاتي و المستمر مدى الحياة .

. استخدام مهارات التعلم و تقنيات المعلومات المختلفة .

. الإخلاص في العمل و إتقانه : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ".

. عدم الفصل بين الشعب العلمية و الأدبية .

. تعليم اللغة العربية عن طريق اللعب و جعله وسيلة لإدخال السرور في نفوس المتعلمين.

. إعطاء حصص الإنشاء و التعبير الشفهي أهمية كبرى لتنمية ملكة التعبير و التدريب على دقة التعبير و سلامة العبارة من اللحن .

. أن ينظر المعلم للمتعلم كحالة مفردة لها ميولها و استعداداتها .

. تشجيع العمل الجماعي . و النشاطات التعبيرية الفنية كالمسرح و الإنشاد و التنشيط ...الخ .

الهوامش:

1 . عبد الرؤوف مخلوف : من قضايا اللغة و النقد و البلاغة ، مكتبة الفلاح ط 1 سنة 1981 ص 41 .

2 . يوسف اليوسف : الشعر العربي بين الإلهام و كد القرائح ، مجلة المعرفة السورية ، المجلد 30 العدد 187 سنة 1976 ص 20 .

3 . ينظر محمد حسن عبد العزيز : التعريب بين القديم و الحديث دار الفكر العربي القاهرة سنة 1990 ص 87 و ما بعدها .

المنارة للاستشارات
ww

4 . حسن شحاتة : المناهج الدراسية بين النظرية و التطبيق ، مكتبة الدار العربية ط 1 القاهرة ص 47 .

5 . عبد القادر الفاسي الفهري : المعجم العربي ، نماذج تحليلية جديدة ط 1 دار توبقال ، المغرب سنة 1986 ص 21 . 22 .

6 . WOLFGANG KLEIN :L ACQUISITION DE LA LANGUE ETRANGERE TRADUCTION DE COLETTE NOYAU

ARMAND COLIN PARIS 1981 P 147

7 منهاج مديرية التعليم الثانوي العام . اللغة العربية و لآدابها في التعليم الثانوي العام . سنة 1995 منشورات وزارة التربية الوطنية ص 123 .

8 . ينظر كتاب " تقنيات التدريس : هني خير الدين ، تقديم عبد القادر فضيل ص 209 . 211 .

9 . ينظر محمد الصالح حثروبي : مدخل إلى التدريس بالكفاءات ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، عين مليلة الجزائر سنة 2002 ص 22 . 23 . 24 . 25 .

10 . اللغة العربية و آدابها : السنة الثالثة من التعليم الثانوي شعبتي آداب / فلسفة /لغات أجنبية ، وزارة التربية الوطنية ص 34 . 35 . 36 .

11- ROULETTE (EDDY) LANGUE MATERNAL ET LANGUE SECONDES : VERS UNE PEDAGOGIE INTEGREE HATIER : 1980 P 8.

12- SCHZIND HOLTZER (G) ANALYSE SOSIOLINGUISTIQUE DE LA COMMUNICATION ET DEDACTIQUE P 34.

13- BESS (HENRI) GALISSON (ROBERT) POLEMIQUE EN DEDACTIQUE PARIS CLE INTERNATIONAL 1980 P 69 .

14 . عبد السلام المسدي : التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس سنة 1981 ص 34 .

المنارة للاستشارات

ww